ملامح منهج إبراهيم بن عطاء المرحومي الشافعي في حاشيته على الإقناع للخطيب الشربيني

د. عمار عاطف الضلاعين*

تاريخ وصول البحث: 2025/6/3م تاريخ قبول البحث: 2025/8/21م

الملخص

تتناول هذه الدراسة توصيفاً لحاشية العلامة إبراهيم بن عطاء المرحومي على كتاب الإقناع للخطيب الشربيني - والتي ما زالت مخطوطة إلى يومنا هذا - وأظهرت الدراسة ترجمة للعلامة المرحومي، وتمكنه من المذهب الشافعي ويظهر ذلك جلياً من خلال حاشيته، وتصدّره لتدريس المذهب في جامع الأزهر، كما وصفت الدراسة منهج المرحومي في الحاشية وطريقته فيها، والنسخ الخطية للمخطوط.

وسلك الباحث المنهج الوصفي في التعريف بالمؤلف والنسخ الخطية وبيان منهج المؤلف، والمنهج الاستقرائي باستقراء المخطوط كاملاً للوقوف على موارده، والمنهج التحليلي لتحليل نصوص الحاشية والوقوف على فوائدها وميزاتها.

وخرجت الدراسة بعدة نتائج منها: أهم ما تتميز به حاشية المرحومي الاعتناء بالغريب من الألفاظ وبيان ضبطها، وذكر المعتمد في المذهب وهذا من الميزات المهمة لطالب الفقه الشافعي خاصة عند وجود الخلاف في المسألة.

* أستاذ مشارك، كلية الشريعة- كلية الكرك، جامعة البلقاء التطبيقية.

Features of Al- Ibrāhīm Bin ʻAṭā al-Marḥūmī Al-Shaqi'i's Approach in His Marginal Notes on Al-Iqnāh by Al-Khaṭīb Al-Shirbīnī

Abstract

This study presents a description of the marginal notes written by the scholar Al-Marhūmī on the book Al-Iqnāʻ by Al-Khaṭīb Al-Shirbīnī, which remains in manuscript form to this day. The study includes a biographical account of Al-Marhūmī, highlighting his expertise in the Shāfiʻī Fiqh school, which is clearly evident through his commentary. It also notes his prominent role in teaching the madhhab at Al-Azhar Mosque. The study outlines Al-Marhūmī's methodology and style in his marginal notes, and it concludes with several findings. Among the most notable features of Al-Marhūmī's commentary is his attention to obscure terms, his clarification of their proper pronunciation, and his referencing of the authoritative positions within the madhhab—an especially valuable trait for students of Shafi'i jurisprudence, particularly in cases involving legal differences.

Keywords: Al-Marhūmī, Marginal notes on *Al-Iqnāh,*

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإن من نعمة الله على عبده أن يفقِّهه في دينه، ويستعمله في طاعته، ومن أعظم القربات الانشغال بكتب التراث الشرعي، سيما تلك العلوم والفنون التي تُخرج تراث علمائنا المتقدمين الذين حازوا السبق في التأصيل والعلم والفهم، وهو ما يعرف اليوم "بتحقيق المخطوطات".

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على فقيه من فقهاء المسلمين وهو **العلامة إبراهيم بن عطاء المرحومي الشافعي، وعلى كتابه "حاشية المرحومي على كتاب الإقناع للخطيب الشربيني".**

ويعتبر فقيهنا -كما سيأتي في ترجمته- إمام من أئمة السادة الشافعية المتأخرين، له باعه القوي في المذهب الشافعي، وتعتبر حاشيته من الحواشي المهمة لتعلقها بكتاب عليه مدار الدرس الشافعي في أكثر الجامعات الإسلامية، ويضاف إلى ذلك ما أشار فيه من المعتمد في المذهب، وهذا أمر في غاية الأهمية لطالب الفقه الشافعي أن يعرفه ويقف عليه، و يهدف هذا البحث إلى التعريف بالعلامة المرحومي، وبيان منهجه في حاشيته على كتاب الإقناع للخطيب الشربيني.

مشكلة الدراسة:

تتضح مشكلة الدراسة من خلال النقاط التالية:

1.ما القيمة العلمية للفقيه" إبراهيم بن عطاء المرحومي" كعالم من علماء المسلمين لم يأخذ حقه من الدراسة التي تبين قيمته العلمية؟

2.ما المنهج الذي سار عليه المرحومي في حاشيته على كتاب الإقناع للشربيني؟

3.من الذين نقلوا عنه من علماء الشافعية واعتمدوا عليه في كتبهم؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

1_ تُبين هذه الدراسة منهجية عالم في الفقه الشافعي، لم يسبق الكلام عليه من قبل، فجاءت هذه الدراسة لتبين شيئا من منهجيته في "حاشيته على كتاب الإقناع للشربيني "

2_ تساهم هذه الدراسة في خدمة مخطوط مازال أسير الرفوف، فتسلط الضوء عليه، ليكون باكورة لخدمته، وكمدخل علمي له.

أهداف الدراسة ومسوغاتها:

1.الكشف عن شخصية عالم من علماء المسلمين لم تأخذ حقها من الدراسة وإبراز مكانته وقيمته العلمية.

2. بيان منهج المؤلف في كتابه من خلال الوقوف على طريقته في العرض، ومصادره في الفقه وتميزه في هذا الباب.

3.معرفة من نقل عنه، واستدل بقوله من علماء الشافعية.

الدراسات السابقة:

بعد بحث لم أجد أيّ دراسةٍ حول حاشية المرحومي على كتاب الإقناع للشربيني، سواء كانت دراسة مباشرة للحاشية أو متعلقة بجانب من جوانبه العلمية، وما زال الكتاب إلى وقت كتابة هذه السطور مخطوطاً، لم ير النور، يسّر الله إخراجه والنفع به.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المناهج العلمية التالية:

1.المنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف ترجمة العالم، والنسخ الخطية للمخطوط، ومنهج المؤلف في الحاشية

2.المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال قراءة المخطوط ، ومن ثمَّ استقراء هذه المسائل، ومحاولة الوقوف على منهجه الذي سلكه في كتابه، واستقراء كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، والخروج بترجمة تعطي صورة واضحة للمؤلف.

3.المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل كلام المؤلف، واستنباط منهجه، وضرب الأمثلة على ذلك من كلامه.

هيكلة الدراسة:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السابقة، ومناهج البحث المتبعة في الدراسة:

المبحث الأول: التعريف بالفقيه إبراهيم بن عطاء المرحومي.

المطلب الأول: اسمه، ونسبته، ونشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثاني: أبرز شيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته.

المطلب الثالث: التعريف بحاشية المرحومي على الإقناع للخطيب الشربيني.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في حاشيته:

المطلب الأول: موارد المصنف في الحاشية

المطلب الثاني: ملامح منهج المؤلف في حاشيته.

الخاتمة وفيها أبرز النتائج.

التوصيات:

ملحق صور المخطوطات:

الحواشي:

المبحث الأول:

المطلب الأول: اسمه، ونسبته، ومولده، وصفته العلمية والشخصية:

تعتبر تراجم العلماء المتأخرين عزيزة لم تأخذ حقها من الدراسة والاستيعاب؛ لقلة المصنفات التي اعتنت بهذا الجانب، على خلاف ما كان عليه العلماء الأوائل من تصنيفهم لكتب الطبقات والأنساب المتعلقة بالعلماء المتقدمين، وقد بذلت جهداً كبيراً في البحث عن ترجمة إمام مسجد الأزهر العلامة إبراهيم بن عطاء المرحومي فما وقفت له إلاّ على سطور!،فحاولت جاهداً جمع كل ما كتب عنه، وفيما يلي ما وقفت عليه من ترجمة للمرحومي

اسمه: إِبْرَاهِيم بن عَطاء بن عَليّ بن مُحَمَّد الشَّافِعِي المرحومي إِمَام الْجَامِع الْأَزْهَر

-نسبته: يُنسبُ العلامةُ إبراهيم بن عطاء إلى محلة المرحوم، وهي محلة صغيرة في محافظة الغربية[1]

-مولده: ولد العلامة المرحومي سنة (1000هـ)، ذكر ذلك الحموي في خلاصة الأثر، ولم أجد أحداً أخر ذكر ذلك[2]

-صفاته العلمية والشخصية: ذكر الحموي في خلاصة الأثر جملة من صفات المرحومي الشخصية والعلمية، قال: "العلامة إِبْرَاهِيم بن عَطاء بن عَليّ بن مُحَمَّد الشَّافِعِي المرحومي - إِمَام الْجَامِع الْأَزْهَر - الشَّيْخ العلامة الْعَالم الْعَامِل الْعَارِف بِاللَّه جلّ فِي علاه، المواظب لطاعته كَانَ منهمكاً على نشر الْعلم سالكاً سُبِل الاستقامة والنجاة مراقباً لله عَالما بِمَا يُفيده فِي دُنْيَاهُ وآخرته، مُجْتَهداً فِي الْعِبَادَة مُستمسكاً بالأسباب اللازمة من التَّقْوَى عاملاً بها بما لا يحسنه سواهُ حَتَّى أَنه إِذا مر فِي الأسواق يسد أُذُنَيْهِ حَتَّى لَا يسمع كَلَام من بجانبيه، ويسرع فِي مشيته جزلاً من خوف الله وخشيته، خوفاً من فوات وقته فِي غير طاعة الله، سافر من بَلَده إِلَى الْمسجد الْأَزْهَر وَأخذ عَمَّن بِهِ من أكَابِر فحول عصره"[3]

وقال عنه الشرقاوي في طبقات الشافعية: "هو الشيخ الصالح والعلامة الفالح، الشيخ إبراهيم المرحومي، الإمام بالجامع الأزهر، أجمع النَّاسُ على ولايته وصلاحه، وتواضعه وخشيته وخضوعه، حتى كان الشيخ أحمد القليوبي - ﷺ - إذا وصف ولياً، أو صالحاً أو متواضعاً أو خاشعاً أو نحو ذلك يقول: مثل الشيخ المرحومي الإمام بالجامع الأزهر".[4]

وقال أيضاً: "وكان مواظب النظر إلى جهة الأرْضِ ولا يرفع رأسه إلى السماء، وكانت ذاته لطيفة، ونفسه عفيفة، ولحيته قليلة، وكان يلبس البياض من الثياب، ولا يفارق الإمامة في المحراب"[5]

وأما عن مكانته العلمية: "كان مُتَضَلِّعاً من فنون الشريعة الكريمة، أميناً عليها، لا يجيب فيها إلا عن النقل، ولا يعتمد على الحفظ والعقل، وكتب حاشية على شرح الخطيب"[6]

المطلب الثاني:

أبرز شيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته:

-أبرز شيوخه:

سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل، أبو العزائم المزاحي الأزهري، المصري، الشافعي الأزهري وكان مختصاً بالقراءات القرآنية، واشتغل بالعلوم العقلية، والفقه.[7]

-ومن أبرز تلامذته:

أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الأزهري، وصفه الجبرتي في تاريخه: " بأنه صاحب المصنفات العديدة، والتقعيدات المفيدة"[8]

ومن أقرانه في العلم والطبقة: العلامة علي الشبراملسي،[9] والعلامة القليوبي[10] و العلامة ومحمد البهوتي الحنبلي[11] وغيرهم[12]

-مؤلفاته:

-حاشية المرحومي على الإقناع للخطيب الشربيني وهو موضوع هذا البحث، وسيأتي الكلام عنها في المطلب الثاني، ولم أقف له على كتاب آخر.

-وفاته:

-توفي العلامة المرحومي في مصر في غُرة صفر عام (1073هـ)، وَدفن بمقبرة تُسمى المجاورين[13]

المطلب الثالث:

التعريف بحاشية المرحومي على الإقناع للخطيب الشربيني:

-أولاً: اسم الحاشية:

في جميع النسخ الخطية للحاشية[14] كتب على طُرتها " حاشية المرحومي على الإقناع"

-ثانياً: إثبات النسخة لمؤلفها:

حاشية المرحومي على الإقناع ثابتة له بلا ريب، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

1-ما كتب على النسخ الخطية بإثبات هذا الحاشية للمرحومي، وذلك في جميع النسخ التي وقفت عليها.

2-ما جاء في مقدمة النساخ على المخطوط في إثبات الحاشية للمرحومي، حيث جاء فيها: فَهَذهِ حَواشي مُنقحةٌ مُحققةٌ ونُكاتٌ مُدققةٌ مُحرّرةٌ، لسيدِنَا ومَوْلانا العَارفُ بِرَبه العَليّ الشَيخ إبرَاهِيم المَرْحُومي الأَزْهَرِي التي عَلْقَها بِهَامِشِ نُسْخَتِه عِندَ مُذاكَرَاتِهِ لِبعضِ الإخْوَان جَعَلَها اللهُ خَالِصةً لِوَجهِهِ الكَرِيمِ، وَوسِيلَةٌ للْفَوزِ بِجْنَاتِ النَعِيمِ على شرحِ سيّدِنا ومَوْلاَنا الشيخُ (شمس الدين مُحمّد الخَطيبِ) المُسَمَى بالإقْنَاعِ وفَتحِ المُجِيبِ على الكتابِ المُسمّى بأبي شُجاعِ والتَقْرِيبِ.[15]

3-الذين ترجموا للمرحومي ذكروا نسبة هذه الحاشية له وهم:

- الحموي في خلاصة الأثر، قال في ترجمته للمرحومي: "وَألف حَاشِيَة على شرح الْغَايَة للخطيب"[16]

-وفي معجم المؤلفين لكحالة: "ابراهيم بن عطاء بن علي بن محمد الشافعي المرحومي إمام الجامع الازهر له حاشية على شرح الغاية للخطيب الشربيني"[17]

-الزركلي في الأعلام قال: "له (حاشية على شرح الإقناع للخطيب الشربيني"[18]

4-النقولات عنه في كتب الشافعية

نقل عن المرحومي عدد من علماء الشافعية في كتبهم، ومن الذين وقفت عليهم:

أ) الشرواني في حاشيته على تحفة المنهاج للهيتمي، نقل عنه في موضع واحد في باب الوضوء[19]

ب) الجمل في فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب في موضعين، في باب الغسل، وباب شروط قصر الصلاة[20]

ت) البيجرمي في التجريد لنفع العبيد "حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب" لزكريا الأنصاري، نقل عنه في ثلاثة مواضع[21]، ونقل عنه البيجرمي أيضاً في تحفة الحبيب على شرح الخطيب في ستين موضعاً[22]

-ثالثاً: وصف النسخ الخطية للمخطوط:

النسخ الخطية التي وقفت عليها لهذه الحاشية تسعة وهي على النحو الاتي:

النسخة الأزهرية الأولى: وتحمل الرقم الخاص: 820، والرقم العام: 6025، عدد الألواح: 263، في كل وجه 23 سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر.

-النسخة الأزهرية الثانية: الرقم الخاص: 473، والرقم العام: 3267، عدد الألواح: 174، في كل وجه: 23 سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أسود بخط كبير

-نسخة المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، رقم المخطوط(365)، عدد الألواح، (146)، عدد الأسطر في كل وجه(23) سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر، والخط فيها صغير جداً، وعليها حواشٍ كثيرة على الجوانب، وجلها غير واضح لدقة الخط وصغره.

-النسخة الأزهرية الثالثة: الرقم الخاص:721، والرقم العام: 5614، عدد الألواح: 185، عدد الأسطر في كل وجه: (23) سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر

-النسخة الأزهرية الرابعة: الرقم الخاص:1491، والرقم العام: 15477، عدد الألواح: 133، عدد الأسر في كل وجه: 23 سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر.

-النسخة الأزهرية الخامسة: الرقم الخاص:1755، والرقم العام: 20611، عدد الألواح: 134، عدد الأسطر في كل وجه: (23) سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر، عليها حواشٍ قليلة موزعة على بعض الألواح، وسقط من هذه النسخة المقدمة، وبعض الألواح ترتيبها فيه خلط، فيحتاج الباحث إلى التدقيق فيها.

-النسخة الأزهرية السادسة: الرقم الخاص:273، والرقم العام: 3513، عدد الألواح: 161، عدد الأسطر في كل وجه: (23) سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر

-النسخة الأزهرية السابعة: الرقم الخاص:523، والرقم العام: 1915، عدد الألواح: 179، عدد الأسطر في كل وجه: (23) سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر

-نسخة المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، رقم الخاص (2467)، والرقم العام: 40822، عدد الألواح، (144)، عدد الأسطر في كل وجه (25) سطراً، بلون أسود، وأسماء الأبواب بلون أحمر، وعليه حواشٍ مفرقة على جوانب المخطوط.

المبحث الثاني:

منهج المرحومي في حاشيته على الإقناع للخطيب الشربيني:

المطلب الأول:

موارد المصنف في الحاشية:

استخدم المصنف العديد من الموارد في حاشيته، وطريقة المصنف في النقل من هذه الموارد أنه ينقل النصّ ثم يُشير إلى اسم الكتاب الذي نقل منه، وأحياناً يذكر اسم المؤلف صاحب الكتاب.

والموارد التي وقفت عليها من خلال الاستقراء الكامل للمخطوط هي:

-أولاً: الموارد اللغوية:

1-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، وأكثر المرحومي في النقل عنه جداً[23]

2-تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)[24]

3-عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب "سيبويه" (ت: 180هـ)[25]

4ديوان الصحابي حسان بن ثابت - ﷺ- (ت: 35هـ)[26]

-ثانياً: موارد التفسير والعقيدة والحديث والسيرة:

1-شرح العقائد النسفية: سعد الدين مسعود التفتازاني (ت: 793هـ)[27]

2-أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: 685هـ)[28]

3-الفتح المبين بشرح الأربعين: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين (ت: 974هـ)[29]

4-سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: 942هـ)

5-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري(256هـ)[30]

6-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(275هـ) [31]

7-جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي، (279هـ) [32]

8-تجريد أسماء الصحابة، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (748هـ)[33]

-ثالثاً: موارده في الفقه:

1-روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)[34]

2-نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ)[35]

3أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926هـ)[36]

4-فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، محمد بن قاسم بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، (ت: 918هـ)[37]

5-كنز الراغبين شرح المنهاج، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ)[38]

6-الزبد في الفقه الشافعي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي رسلان الشافعي (ت: 844هـ)[39]

7-الإبهاج في شرح المنهاج: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: 756هـ)[40]

8مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر [41]

9-أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، شهاب الدين (ت: 974هـ): تحفة المحتاج في شرح المنهاج.[42]

10- كتاب اللب والقاموس[43]

11-المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)[44]

المطلب الثاني:

ملامح منهج المرحومي في حاشيته:

تمهيد:

تمثل حاشية المرحومي طريقة الحاشية المختلطة مع النص المُحشّى عليه، فمن المحال فهم الحاشية من غير وجود نصّ كتاب الإقناع؛ لذلك الأولى لمن أراد طباعة هذه الحاشية أن يجعلها في ذيل كتاب الإقناع حتى ينتفع منها، ففي كل الحاشية يكتفي المرحومي بذكر طرف المسألة من كتاب الإقناع ثم يتوقف عن النقل، أو يقول: إلى آخره، دون سرد بقية العبارة، ومن أمثلة ذلك:

-"قوله[45] ويَجُوزُ لِلحُرِ: أيّ الكاملُ الحُرِية" إلى هنا انتهت عبارة المرحومي، وكما يظهر فلا يعلم المراد من المسألة إلاّ بالنظر إلى عبارة الإقناع وهي: "وَيجوز للْحرّ أَن يجمع فِي نِكَاحٍ بَين أَربع حرائر"[46]، فالكلام في هذه المسألة عن المُسلم الموصوف بالحرية الكاملة وما يحلُ له من النساء.

-"قوله تتمةٌ مَتى حَرُمَ النّظرُ إلى آخره: الأوْلى التّعبيرُ بِحيثُ كَمَا فَعَلَ (شَيخُ الإسْلام)"، انتهت عبارة المرحومي إلى هنا، والمراد: يرى المرحومي هنا أن التعبير (بحيث) أصوب من التعبير (تتمة)، واستدل بعبارة زكريا الأنصاري في شرح منهج الطلاب، قال: "بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لَهُ شَهْوَةٌ لِأَجْنَبِيَّةٍ وَعَكْسُهُ "[47]

وخلاصة ما سبق أن حاشية المرحومي حاشية مختلطة بالإقناع لا تقرأ بمعزل عنه، وهذه طبيعة الحواشي بطبيعة الحال.

ويمكن إجمال منهج المرحومي في حاشيته من خلال ما يلي:

-أولاً: لا يوجد مقدمة للحاشية:

عند النظر في حاشية المرحومي لا نجد مقدمة للحاشية؛ وذلك لأن المرحومي لم يقصد إفراد حاشية على الإقناع للخطيب وإنما هي هوامش وضعها على نسخته للإقناع، والظاهر أن هذه الهوامش أفردت بعد ذلك في نسخة منفصلة وهي التي بين أيدينا الآن.

يقول ناسخ المخطوطة الأزهرية الأولى[48]،: "فَهَذهِ حَواشي مُنقحةٌ مُحققةٌ ونُكاتٌ مُدققةٌ مُحرّرةٌ، لسيدِنَا ومَوْلانا العَارفُ بِرَبه العَليّ الشَيخ إبرَاهِيم المَرْحُومي الأَزْهَرِي التي عَلْقَها بِهَامِشِ نُسْخَتِه عِندَ مُذاكَرَاتِهِ لِبعضِ الإخْوَان جَعَلَها اللهُ خَالِصةً لِوَجهِهِ الكَرِيمِ، وَوسِيلَةٌ للْفَوزِ بِجْنَاتِ النَعِيمِ على شرحِ سيّدِنا ومَوْلاَنا الشيخُ (شمس الدين مُحمّد الخَطيبِ) المُسَمَى بالإقْنَاعِ وفَتحِ المُجِيبِ على الكتابِ المُسمّى بأبي شُجاعٍ والتَقْرِيبِ"[49]

-ثانياً: الاعتناء بغريب الألفاظ وضبطها:

من أهم ما تتميز به حاشية المرحومي الاعتناء بالغريب من الألفاظ وبيان ضبطها، ووجدت ذلك كثيراً في حاشيته، وعمدة المرحومي في ضبط الألفاظ وبيان معانيها معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ونادراً ما يرجع إلى غيره، مثل تهذيب الأسماء واللغات للنووي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ومن أمثلة ذلك:

"الفَوائدُ: جَمْعُ فائِدة وهي: مَا يَكونُ الشيءُ بِهِ أحْسَنُ حَالاً منه بغيره، والقواعدُ جمع قَاعدة وهي: قَضيةٌ كليةٌ يَتفرقُ مِنْها أحكامُ جُزْئياتها، انتهى، وقال (الجوهري): "والفائدة ما استفدت من علمٍ ومالٍ"[50]

-قوله: وقد حَقْق اللهُ رَجَاءَهُ قَالَ (الجوهري): والرّجاءُ مِنَ الأملِ مَمْدُودٌ.[51]

-"قوله: ذؤابتيه قال (الجوهري): "الذوات من الشَعْرِ والجَمْعُ ذَوائبُ" انتهى"[52].

-ثالثاً: بيان المعتمد في المذهب:

من الخصائص المهمة لحاشية المرحومي بيان المعتمد في المذهب، وهذه مسألة مهمة للفقهاء، خاصة من شخص مثل المرحومي تصّدر لتدريس المذهب الشافعي في الأزهر، فضلاً أنه من المتأخرين، فطبيعة الحال استوعب ما سبق من أقوال المذهب، و نقولاته عن الأئمة في الحاشية كثيرة تبين ما سبق.

ومن أمثلة ذكره للمعتمد في المذهب:

-"قوله: وأمّا الأغماء إلى آخره: والمعتمد أنّه إنّ كان دون الثلاث انتظروا، وإن كان فوقها انتقلت للأبعد"[53]

-قوله فيزوج مُسلمٌ ولوْ فاسقاً أوْ مُكاتباً أمَتَه الكَافِرَة: أيّ ولوْ غَير كِتابية كَمَا هُو ظاهرُ نَص الشّافعي، وصَحَحهُ الشّيخ (أبو حَامد) [54] وجَزَمَ بهِ (شُرّاح الحاوي) [55]؛ لأن لَهُ بيعها أوْ إيجاراتها، وعَدمُ جَواز التّمتع بِها لا يَمّنعُ ذلك كَما في أمة المُحرم كأخْتِهِ (شرحُ المنهج) [56] قوله وهو ظاهر إلى آخره: أيّ وهُو المُعْتمد [57].

-رابعاً: التعقب والاستدراك على صاحب الإقناع:

لم يكتف المرحومي بالفوائد والتنكيت على كتاب الإقناع، بل تعقّب الخطيب في عدة مواضع منها:

- الخطيب الشربيني ذكر أن نسب الإمام الشافعي يصل إلى السائب بن عُبيد[58]، وذكر أن السائب وقع في الأِسر عند المسلمين وقام بفداء نفسه[59]، وتعقب المرحومي الخطيب بهذا، وبين أن أول أسير قام بفداء نفسه في الإسلام هو أبو وداعة السهمي[60]، [61]

-وصف الخطيب العلم بأنه "أعلى مقام"[62]، فتعقبه المرحومي فقال:" لعلَ المرادُ عاليَ المَقامِ، لا أعْلى الذي هو: أفعل التفضيل لوجود المُساوي والأعْلى مِنْهُ من المَقَاماتِ، تأملْ"[63]

-قال الخطيب: "أما بَين السُّرَّة وَالركبَة يحرم نظره فِي الْمَحرم إِجْمَاعًا "[64] فتعقبه المرحومي فقال:" والمناسب أما ما بَينَ إلى آخرهِ تَأْمل"[65]

-قال الخطيب: "موضوعة"[66] ، فتعقبه المرحومي فقال: "والمناسب موضوع؛ لأنه صفة لساتر تأمل"[67]

-خامساً: النقولات الطويلة:

بالرغم من أن الغالب على الحاشية الاختصار وبيان الفوائد والتنكيت[68]، ألاّ أنه ينقل أحياناً نقولات طويلة خاصة عن زكريا الأنصاري، والرملي، ومن أمثلة ذلك:

- قوله مُتْعَة: أيّ وهي: "مالٌ يَجِبُ على الزوج دفعه لامرأته لمفارقته إياها بشروط، وَلَا فَرْقَ فِي إيجاب الْمُتْعَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِين وَالذِّمِّيِّين وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْمُسْلِمَةِ وَالذِّمِّيَّةِ وَالْحُرَّةِ وَالْأَمَةِ وَهِيَ لِسَيِّدِ الْأَمَةِ وَفِي كَسْبِ العبد"، (ش المنهج).[69]

-قوله للمطلقات متاع بالمعروف: "أيّ ولا فرق في الطلاق بين البائن والرجعي وَإِنْ رَاجَعَهَا قَبْلَ انْتهاء عِدَّتِهَا وَتَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِهِ كَمَا أَفْتَى بِهِ الْوَالِدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَوْ بَائِنًا (فِي الْأَظْهَرِ) لِعُمُومِ قَوْله تَعَالَى { وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}[70](رملي)"[71]

وغيرها من النقولات الطويلة التي ينقلها المرحومي بطولها من كتب المذهب

-سادساً: يكتفي بذكر اسم الفقيه الذي ينقل عنه دون بيان كامل اسمه:

وهذه الطريقة لا تعتبر إشكالاً في المشاهير من الفقهاء كالنووي، والرملي، ولكن أحياناً يقع بعض الأسماء التي يحتار القارئ في معرفتها، ومن الأمثلة على ذلك:

-"قوله لخبر تَخَيْروا لِنطفكم: أيّ، بلْ تُكرهُ بِنتُ الزنا وَبنتُ الفَاسِق، قال (الأذرعي)[72] ويشبهُ أنْ يَلحقُ بِهِمَا اللَقِيطة ومَنْ لاَ يَعْرفُ لَهَا أب"[73]

-"قوله: فَذَهَبَ (أبو الحَسن) [74] إلى آخره، وعلى هذا لا يختص الجمع بالعقلاء لكيلا يلزم المحذور السابق".[75]

الخاتمة والتوصيات:

-توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

العلامة إِبْرَاهِيم بن عَطاء بن عَليّ بن مُحَمَّد الشَّافِعِي المرحومي (إِمَام الْجَامِع الْأَزْهَر) من أئمة الشافعية المتأخرين الذين تصدروا للتدريس والتأليف في الفقه الشافعي، ودلت حاشيته على اطلاعه الوافي لكتب الشافعية، بالإضافة لتمكنه الواضح في علوم العربية، واعتنائه بضبط الكلمات وبيان الغريب منها.

- تعتبر حاشية المرحومي من الحواشي المزجية مع الأصل – كتاب الإقناع للشربيني – فمن المحال قراءة الحاشية بشكل مستقل عن الأصل؛ ولذلك الأصل طباعة هذه الحاشية بذيل كتاب الإقناع حتى ينتفع منها.

- تنوعت موارد المرحومي في الحاشية ما بين كتب اللغة والفقه والحديث والتفسير والسيرة، وغالباً ما كان النقل من هذه الموارد بالنصّ نفسه الوارد في المصدر وإن كان طويلاً، ليدلل على أن المرحومي كتب هذه الحاشية بوجود كتبه، وهذا يُعطي الحاشية قيمة علمية مهمة.

- أبرز ملامح منهج المرحومي التي ظهرت في حاشيته هي:

- خلو الحاشية من المقدمة، والسبب في ذلك أن المرحومي كتب هذه الحاشية على نسخته من الإقناع، ثم فُرغت من قبل النُساخ، فلم يكتبها المرحومي استقلالاً من البداية.

- الاعتناء بغريب الألفاظ وضبطها، فمن أهم ما تتميز به حاشية المرحومي الاعتناء بالغريب من الألفاظ وبيان ضبطها.

- بيان المعتمد في المذهب، وهذا من الميزات المهمة لطالب الفقه الشافعي خاصة عند الخلاف في المسألة.

- التعقب والاستدراك على صاحب الإقناع، لم يكتفِ المرحومي بالفوائد والتنكيت على كتاب الإقناع، بل تعقّب الخطيب في عدة مواضع من الحاشية سواء ذلك في جانب الفقه أو اللغة.

- النقولات الطويلة، بالرغم من أن الغالب على الحاشية الاختصار وبيان الفوائد والتنكيت ألاّ أنه ينقل أحياناً نقولات طويلة خاصة عن زكريا الأنصاري، والرملي.

- يكتفي بذكر اسم الفقيه الذي ينقل عنه دون بيان كامل اسمه

-التوصيات:

يوصي الباحث بتحقيق حاشية المرحومي، وطباعتها بذيل كتاب الإقناع للخطيب الشربيني، حتى يعم النفع بها، والاستفادة من تنقيحات المرحومي على الإقناع.

ملحق (1).

نماذج من صور مخطوطات الحاشية:

اللوح الأول من المخطوطة الأزهرية الأول:

اللوح الأخير من المخطوطة الأزهرية الأول

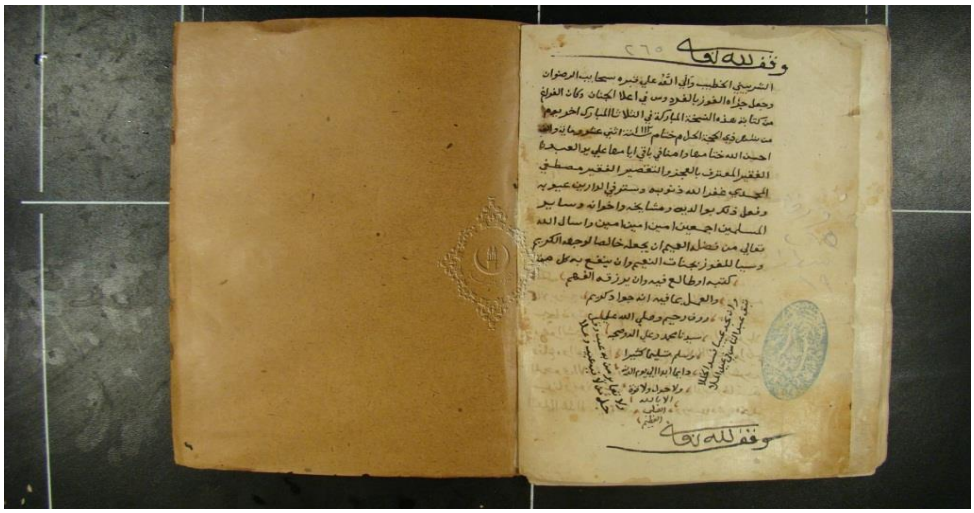

اللوح الأول من المخطوطة الأزهرية الثانية

اللوح الأخير من المخطوطة الأزهرية الثانية

اللوح الأول من المخطوطة الأزهرية الثالثة

اللوح الأخير من المخطوطة الأزهرية الثالثة

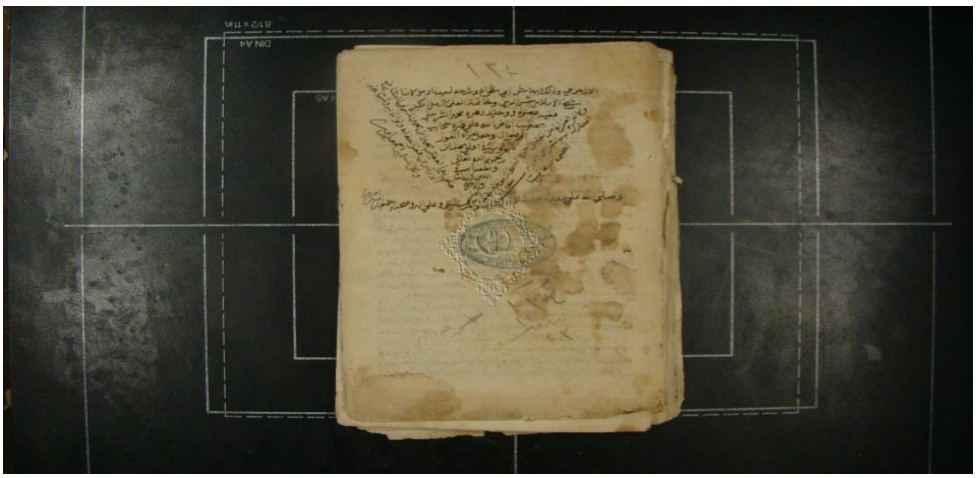

الحواشي:

.

(1) أحد مراكز مدينة طنطا، في محافظة الغربية، انظر: شرف الدين يحي بن الجيعان،(ت)، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية،1974م (ط: 1)، (ص: 98)

(2) الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصدر سابق، (1/ 31).

(3) الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصدر سابق، (1/ 31)

(4) عبد الله بن حجازي الشرقاوي(ت 1227هـ)، طبقات الشافعية، مصر/ كشيدة للنشر والتوزيع، 2015م(ط 1)، (ص: 440)

(5) المصدر السابق، (ص: 440)

(6) المصدر السابق، (ص: 441).

(7) انظر ترجمته: محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي (ت: 1126هـ)، مشيخة أبي المواهب الحنبلي، (ط هـ)، (1/ 114)

(8) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي(ت: 1237هـ)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت، دار الجيل، (ط هـ)، (1/ 240)

(9) انظر ترجمته: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي(ت : 1409هـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، ط:2، (2/ 783).

(10) محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي (ت: 1382هـ) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المحقق: إحسان عباس، بيروت/ دار الغرب الإسلامي، 1982م (ط.2)، (1/ 425).

(11) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، (7/ 75)

(12) الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصدر سابق، (3/ 122).

(13) المصدر السابق، (1/ 31).

(14) وعددها تسعة نسخ، وسيأتي الكلام عليها لاحقاً

(15) اللوح رقم: (1) من النسخة الأزهرية الأولى

(16) الحموي، خلاصة الأثر، مصدر سابق، (1/ 31)

(17) كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، (1/ 59)

(18) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، (1/ 50)

(19) عبد الحميد الشرواني، حاشية على تحفة المحتاج في شرح المنهاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1983 م، (1/ 222)

(20) سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: 1204هـ)، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، دمشق، دار الفكر، (ط هـ)، (1/ 155)، (1/ 598).

(21) سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب لزكريا الأنصاري، مصر، مطبعة الحلبي، 1950م، (1/ 71، 390)، (3/ 117).

(22) سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م (ط 1)، انظر: (5/ 277/ 362/ 382/ 390/ 417/ 432/ 485.....)

(23) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (1/ 9/ 32/)

(24) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم:(44)

(25) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (15)

(26) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم : (8)

(27) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (130)

(28) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (11)

(29) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (29)

(30) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (86)

(31) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (28)

(32) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم:(28)

(33) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (28)

(34) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (19)

(35) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم:(54)

(36) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (78)

(37) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (51)

(38) يكتفي المرحومي بذكر صاحب الكتاب هنا، والظاهر أنه كنز الراغبين شرح المنهاج، المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم:(211)

(39) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (78)

(40) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (78)

(41) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (78)

(42) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (78)

(43) لم أجد هذا الكتاب بعد بحث عنه، انظر: المخطوطة الأزهرية الأولى لوح رقم: (45)

(44) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (48)

(45) المرحومي في كل الحاشية يصّدر الكلام بكلمة (وقوله) ويقصد بذلك الخطيب في الإقناع.

(46) شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ات: 977هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، المحقق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، بيروت، دار الفكر،(ط هـ)، (2/ 401).

(47) انظر: الأنصاري، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، مصدر سابق، (2/ 39)

(48) المخطوطة الأزهرية الأولى، اللوح (1).

(49) المخطوطة الأزهرية الأولى ، اللوح (1).

(50) المخطوطة الأزهرية الأولى، اللوح (3)، وينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، (2/ 521)

(51) المخطوطة الأزهرية الأولى، اللوح (5)، وينظر: قال الجوهري: والرجاء من الامل ممدود ; يقال: رَجَوْتُ فلاناً رَجْواً ورَجاءً ورَجاوَةً، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، (2352/6).

(52) المخطوطة الأزهرية الأولى، اللوح (5)، قال الجوهري:" والذُؤابَةُ من الشَعر والجمع الذوائب، وكان الاصل ذآئب"، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، (1/ 126).

(53) المخطوطة الأزهرية الأولى، كتاب النكاح، وصورة المسألة إذا أغمي على الولي ما المدة التي يُنتظر فيها؟، والمعتمد أنه إذا كان دون الثلاث انتظر وإلا انتقلت للأبعد، أسند المرحومي، انظر: الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، مصدر سابق، (6/ 238).

(54) هو مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن أَحمد، الإمام زين الدّين أبو حَامد الغزّاليّ، الطّوسيّ، الفقيه الشّافعيّ، له نحو مئتى مصنف منها: تهافت الفلاسفة، المستصفى من علم الأصول، الوجيز في فروع الشافعية وغيرها، توفي سنة 493هـ، انظر ترجمته: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، الطبعة: الثانية، 1413هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (6/ 191/ رقم الترجمة: 694).

(55) والمراد كتاب الحاوي شرح مختصر المُزني لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، وهو من أكبر كتب الشافعية في الفروع.

(56) هذه عبارة شرح المنهاج لزكريا الأنصاري، انظر: الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، مصدر سابق، (2/ 264).

(57) صورة المسألة أن السيد يزوج أمته بالملكية لا بالولاية؛ لذلك لا يُشترط العدالة هنا، قال الخطيب في الإقناع:" يفْتَقر (نِكَاح الْأمة) من عبد أَو حر بِشَرْطِهِ (إِلَى عَدَالَة السَّيِّد) لِأَنَّهُ يُزَوّج بِالْملكِ لَا بِالْولَايَةِ لِأَنَّهُ يملك التَّمَتُّع بهَا فِي الْجُمْلَة وَالتَّصَرُّف فِيمَا يُمكن اسْتِيفَاؤُهُ وَنَقله إِلَى الْغَيْر يكون بِحكم الْملك كاستيفاء سَائِر الْمَنَافِع ونقلها بِالْإِجَارَة فيزوج مُسلم وَلَو فَاسِقًا أَو مكَاتبا أمته الْكَافِرَة الْأَصْلِيَّة بِخِلَاف الْكَافِر لي لَهُ أَن يُزَوّج أمته لَيْسَ الْمُسلمَة إِذْ لَا يملك التَّمَتُّع بهَا أصلا بل وَلَا سَائِر التَّصَرُّفَات فِيهَا سوى إِزَالَة الْملك عَنْهَا وكتابتها بِخِلَاف الْمُسلم فِي الْكَافِرَة"، انظر: الخطيب، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، مصدر سابق، (410/2).

(58) هو السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي، جد الإمام الشّافعي - رضي اللَّه عنه -، انظر ترجمته: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت/ دار الكتب العلمية، 1415 هـ (ط 1)، (3/ 19).

(59) الخطيب، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، مصدر سابق، (1/ 13)

(60) هو: الحارث بْن صبيرة بن سعيد بن سعد ابن سهم. أسلم هُوَ وابنه المطلب بْن أبي وداعة يوم فتح مكة، انظر ترجمته: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، بيروت/ دار الجيل، 1992 م(ط 1)، (4/ 1774).

(61) المخطوطة الأزهرية اللوح رقم: (6)

(62) الخطيب، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، مصدر سابق، (3/1).

(63) لأن هناك أمور أعلى من العلم مثل الإيمان بالله ورسله وغير ذلك، وهذا من دقة المرحومي وجودة تحقيقه.

(64) انظر: الخطيب، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، مصدر سابق، (405/2).

(65) المخطوطة الأزهرية الأولى، اللوح رقم:(210)

(66) عبارة الخطيب:" وَفَارق الْجَبِيرَة مَعَ أَن فِي كل مِنْهُمَا مسحا بِأَعْلَى سَاتِر لحَاجَة مَوْضُوعَة على طهر"، انظر: الخطيب، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، مصدر سابق، (76/1).

(67) المخطوطة الأزهرية الأولى، لوح رقم: (32).

(68) ولا أدلّ على ذلك من قول المرحومي:" إلى آخره " طلباً للاختصار، وهذا في مئات المواطن من الحاشية

(69) زكريا الأنصاري، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، مصدر سابق، (2/ 72)

(70) (البقرة/ 241)

(71) الرملي، نهاية المحتاج، مصدر سابق، (6/ 364)

(72) هو أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، أبو العباس، شهاب الدين الأذرعي: فقيه شافعيّ، ولد بأذرعات الشام، وتفقه بالقاهرة، وولي نيابة القضاء بحلب، له عدة كتب منها: المسائل الحلبيات، وجمع التوسط والفتح، بين الروضة والشرح، وغيرها، توفي سنة: 783 هـ، انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق،(1/ 119).

(73) المخطوطة الأزهرية الأولى، اللوح رقم:(11)

(74) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، نحوا ولغة، من أهل بغداد، أخذ عن المبرد وثعلب، من كتبه: تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها و غريب الحديث ومعاني القرآن، توفي سنة:299هـ ، انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، (5/ 308).

(75) المخطوطة الأزهرية الأولى، اللوح رقم: (4).